

المدينة والحادثة

إن المكان الذي ظهرت فيه الحادثة هو ذاته المكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى، والمكان الذي ظهرت فيه المشاريع الكبرى يشمل المدن التي تضخمت في أواخر القرن التاسع عشر. إن العالم ريف وأوربا مدينته. فلا عجب إذا كانت سبّاقة إلى الحادثة.

تلكم هي المدن التي ظهرت فيها الحادثة. المدن التي اكتظت بالناس والمكتبات والمقاهي والنشرات والبيانات والمناقشات واللغات المتعددة والمعارض من كل حدب وصوب، والمسارح والصحف والمجلات والكتب ودور النشر والمطابع، مثلما اكتظت بالأفكار والنظريات والمذاهب والأساليب الأدبية: فإلى جانب كل أسلوب قد تجد مقابله الضدي، أو على الأقل مقابله المختلف عنه. ولهذا نجرؤ على القول إنه توجد "حادثة أدبية" ولا يوجد "نص حديث" لأن الحادثة فعلٌ شمولي متناقض متباين متصارعٌ متعددٌ. يضاف إلى ذلك أن الحادثة فعلٌ تجاوزي دائماً، لا يثبت عند مستوى معين. إنها نوع من الجنون المتمرد، الجنون الأبدي.

لا شك أن الثورة الصناعية التي ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر، واستمرت إلى عام 1830 تقريباً، أسهمت إسهاماً كبيراً في الاكتظاظ السكاني، لكن الاكتظاظ السكاني لا يشكل وحده "حادثة" المدينة. كانت روما قديماً تقارب المليون نسمة، ومع ذلك ليس لها صفة الحادثة. ولكن يمكن القول إن الثورة الصناعية هيأت المهاد لقيام المدن الحديثة.

إن الحداثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد . إن المدينة، مهما كانت واسعة كبيرة مكتظة، لا يمكن أن نسميها "حديثة" إذا كان الفرد قادراً على إشعال المصباح للاستنارة، وتجهيز الغذاء والماء بنفسه. أما عندما تصبح الأمور خارج قدرته، أي بمقدور شركة الكهرباء أن تتركه من دون إنارة، وشركة المياه تقطع عنه لسبب أو لآخر التيار المائي، ويصبح غذاؤه مُعلباً. عندما تنفصل قدرته عن إرادته، وتصبح مرتبطة بإرادة الآخرين، وقتها نكون أمام مدينة "حديثة" حقا.

حنّا عبود، الحداثة عبر التاريخ،

منشورات اتحاد الكتاب العرب 1989، ص. 269-272.

درس النصوص

- 1- ما دلالة عطف المدينة على الحداثة في العنوان ؟
- 2- كيف أثرت الثورة الصناعية في ظهور الحداثة ؟
- 3- استخلص من النص تعريف الحداثة.
- 4- ورد في النص حقلان رئيسان هما حقل المدينة وحقل الحداثة. أجرد الألفاظ الدالة عليهما، ثم بين طبيعة العلاقة بينهما.
- 5- توسع في قول الكاتب: "إن الحداثة بالنسبة إلى المدينة تعني انتزاع قدرة الفرد".
- 6- بماذا تفسر هيمنة الجمل الخبرية على النص ؟
- 7- تحقق اتساق النص بواسطة مجموعة من الروابط. مثل لرابط التأكيد والاستدراك والاستنتاج.
- 8- ركب نتائج التحليل في نص مترابط.

الدرس اللغوي

- لماذا لم تُمنع لفظنا (المعارض والمسارح) في النص من الصرف بالرغم من كونهما صيغتي منتهى الجموع؟
- حدد وزن المصدرين : اضطراب ودحرجة.

درس التعبير و الإنشاء

- يقول الكاتب : "الحدائثة فعل تجاوزي دائما، لا يثبت عند مستوى معين". توسّع في هذا القول مستثمرا ما عرفته في درس الربط بين الأفكار، ومركزا على :
- الانتقال من العام إلى الخاص .
 - الروابط الدالة على التأكيد والاستدراك والاستنتاج والتفسير .